كانوا قد عزموا على الجهاد واحبوه فلما ابتلوا به كرهوه وفروا منه واين
الم الجهاد من الم النار وعذاب الله الذي لا طاقة لاحد به ومثل هذا ما
يذكرونه عن سمنون المحب انه كان يقول وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني
فاخذه الاسر من ساعته اي حصر بوله فكان يدور على المكاتب ويفرق الجوز
على الصبيان ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وحكى ابو نعيم الاصبهاني عن
ابي بكر الواسطي انه قال سمنون يا رب قد رضيت بكل ما تقضيه علي فاحتبس
بوله اربعة عشر يوما فكان يتلوى كما تتلوى الحية يتلوى يمينا
وشمالا فلما اطلق بوله قال رب قد تبت اليك قال ابو نعيم فهذا الرضا
الذي ادعاه سمنون ظهر غلطه فيه بادنى بلوى مع ان هذا سمنون كان
يضرب به المثل وله في المحبة مقام مشهور حتى روي عن ابراهيم بن فاتك
انه قال رأيت سمنون يتكلم على الناس في المسجد الحرام فجاء طائر صغير
فلم يزل يدنو منه حتى جلس على يده ثم لم يزل يضرب بمنقاره الارض
حتى سقط منه دم ومات الطائر قال ورأيته يوما يتكلم في المحبة
فاصطفقت قناديل المسجد وكسر بعضها بعضا وقد ذكر القشيري
في باب الرضا عن رويم المقري رفيق سمنون حكاية تناسب هذه
حيث قال قال رويم الرضى ان لو جعل جهنم عن يمينه ما سأل الله
ان يحولها عن يساره فهذا يشبه قول سمنون فكيف ما شئت
فامتحني واذا لم يطق الصبر على عسر البول افيطيق ان تكون النار عن
يمينه والفضيل بن عياض كان اعلا طبقة من هولاء وابتلي بعسر البول
فغلبه الالم حتى قال بحبي لك الا فرجت عني ففرج عنه ورويم وان كان
من رفقاء الجنيد فليس هو عندهم من هذه الطبقة بل الصوفية يقولون
انه رجع الى الدنيا وترك التصوف حتى روي عن جعفر الخلدي
صاحب الجنيد انه قال من اراد ان يستكتم سرا فليفعل كما فعل
رويم كتم حب الدنيا اربعين سنة فقيل وكيف يتصور ذلك
قال ولي اسماعيل بن اسحاق القاضي قضاء بغداد وكان بينهما
مودة اكيدة

في بيان
فاصطفقت

مودة اكيدة فجذبه اليه وجعله وكيلا على بابه فترك لبس التصوف
الى لبس الخز والقصب والدبيقي واكل الطيبات وبناء الدور واذا
كان هو يكتم حب الدنيا ما لم يجدها فلما وجدها اظهر ما كان
يكتم من حبها هذا مع انه كان من العباد لكن ما هو معروف وكان على
مذهب داود وهذه الكلمات التي تصدر عن صاحب حال لم يفكر
في لوازم اقواله وعواقبها لا تجعل طريقة ولا تتخذ سبيلا ولكن
قد يستدل بها على ما لصاحبها من الرضا والمحبة ونحو ذلك وما معه
من التقصير في معرفة حقوق الطريق وما يقدر عليه من التقوى والصبر
وما لا يقدر عليه من التقوى والصبر والرسل صلوات الله عليهم اعلم
بطريق سبيل الله واهدى وانصح فمن خرج عن سنتهم وسبيلهم كان
منقوصا مخطئا محروما وان لم يكن عاصيا او فاسقا او كافرا
ويشبه هذا الاعرابي الذي دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وهو مريض كالفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء قال كنت اقول اللهم
ما كنت معذبي به في الاخرة فاجعله في الدنيا فقال سبحان الله لا
تستطيعه ولا تطيقه هلا قلت ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار فهذا ايضا حمله خوفه من عذاب النار
ومحبته لسلامة عاقبته على ان يطلب تعجيل ذلك في الدنيا وكان
مخطئا في ذلك غالطا والخطأ والغلط مع حسن القصد وسلامته
وصلاح الرجل وفضله ودينه وزهده وورعه وكراماته كثير
جدا فليس من شرط ولي الله ان يكون معصوما من الخطأ والغلط
بل ولا من الذنوب وافضل الاولياء بعد الرسل ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له لما عبر
الرؤيا اصبت بعضا واخطأت بعضا ويشبه والله اعلم
ان ابا سليمان لما قال هذه الكلمة لو القاني في النار لكنت بذلك

بلغ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)